الرياض

إسرائيل ومبادرة الأمير عبدالله

حمد بن عبدالله اللحيدان

منذ فجر التاريخ واليهود يجيدون فن المكيدة والتهرب من التزاماتهم وينقضون العهود التي يرتبطون بها أو يوافقون عليها وفي نيتهم المبيتة ألا يفوا بها والذي يقرأ التاريخ ويتتبع قصص بني إسرائيل يجد أنه لا عهد لهم ذلك أنهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار أو هكذا يخيل إليهم ويرون بقية أمم الأرض عبيدا لهم يحق لهم أن يرثوهم وهم أحياء كما يزعمون أن أموال وأرواح الأميين حلال لهم.

وقد جر ذلك السلوك العدواني المتسم بالغدر والخيانة نقمة أمم الأرض عليهم فلم تستقر بهم أرض منذ أن تاهوا في أرض التيه أكثر من أربعين عاماً وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك كما أشار إلى أن لعنة الله على اليهود دائمة لذلك فإنهم لم يتعلموا ولن يتعلموا أي درس من تاريخهم الحديث والقديم الذي يحتوي على آلاف الأدلة والعبر والبراهين التي تفيد بأنهم السبب الرئيس في جميع الكوارث التي حصلت لهم وقد سبق أن كتبنا عن كراهية شعوب الأرض لهم وطردهم من البلاد التي يقطنونها على مر التاريخ ابتداء من أيام سيدنا موسى عليه السلام مروراً بسبيهم من قبل نبوخذ نصر ملك العراق ومحاربتهم في خيبر في عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بسبب نقض العهد الذي أبرموه معه وانتهاءً بطردهم وملاحقتهم والقضاء على فلولهم في أوروبا خلال العصور المتعاقبة خصوصاً خلال الثلاثة قرون الأخيرة وبسبب ضيق أوروبا باليهود وحاجتها إلى أموالهم خلال الحرب العالمية الأولى ولوجود فراغ سياسي وأمني في المنطقة العربية ولسيطرة الدول الاستعمارية على مقدرات الشعوب العربية بعد انهيار الدولة العثمانية ولرغبة بريطانيا بصورة خاصة وبقية الدول الأوروبية بصورة عامة إبعاد اليهود عنهم والتخلص منهم فقد شجعوا على توطينهم في فلسطين والذي بدأ بوعد بلفور المشؤوم عام 1917م.

ومنذ بدء الهجرة المنظمة والمدروسة لليهود من جميع أنحاء العالم إلى أرض فلسطين وهم يرتكبون الجرائم والمذابح المتوالية بحق الشعب الفلسطيني بصورة خاصة والشعب العربي بصورة عامة واليوم يعتمد اليهود في صنع مستقبلهم على محاور منها:

1- خلق مناخ عربي مفكك:

لقد وجدت إسرائيل عند قيامها منطقة يسودها عدم الاستقرار السياسي والأمني وعدم استقلال القرار السياسي فكل البلاد المحيطة بفلسطين مستعمرة يسودها الفقر والجهل والمرض ومن خلال ذلك الوضع انطلق الصهاينة في مخططاتهم التي تكفل استمرار ذلك الوضع لأطول فترة ممكنة لذلك خططوا ودعموا الانقلابات العسكرية العربية المتوالية والتي كان كل واحد منها يدعي وصلاً بليلى وليلى هنا هي الحرية والديمقراطية والاستقلال والرخاء والوحدة والعدالة والتحرير وغيرها من الشعارات التي تمت المتاجرة بها واساءة استخدامها حتى ربما كرهها الناس لأنهم يجدون أن القول يخالف العمل.. وقد استطاعوا تحييد جميع تلك الأنظمة الانقلابية عن اللجوء إلى الإسلام كمبدأ ونظام لأنهم لا يريدونه أن يظهر فاختاروا مناهج وطرق تزيد الأمة فقرا وتخلفا وأبعد من ذلك زرعوا عدم الثقة وروح المنافسة ومبدأ تصدير الثورة والعمل على تحرير فلسطين من خلال الخطب الرنانة والأغاني الحماسية.

واليوم ربما نجد أننا لسنا بأحسن حال من الأمس ذلك أن العالم العربي لم يستطع أن يتخذ قراراً واحداً يشفي الغليل ولا يدخل ضمن الانفعال، بل يدخل ضمن التخطيط الاستراتيجي الفاعل فكل الدول العربية تدعي الصداقة وكلها تدعي الاخوة وكلها تجمعها الجامعة العربية وكلها تتبادل الزيارات والمجاملات لكن كل ذلك يدخل ضمن "نسمع جعجعة ولا نرى طحناً. "

ما بالك بأمة تمتد من الخليج حتى المحيط تهان بكرامتها يومياً أمام أنظار العالم ولا تتحرك تهان في كل مكان ولا تحس تشتم وتحقر في صحف العالم ولا ترد ينسب الإرهاب إليها حتى عندما تدافع عن نفسها ويقال لها شيء ويتم تبني شيء آخر مناقض له وكل الذي تفعله هذه الأمة هو الشجب والاستنكار.. وهذا ما يجعل إسرائيل تسرح وتمرح وتتبجح دون خوف أو وجل أو خجل.

2- استخدام مطية السلام:

لقد وجدت إسرائيل أن العرب يحبون السلام ويبحثون عنه وهم كذلك لأنهم أمة وسط لذلك بدأوا بالتحدث مع العرب عن السلام وهم لا يريدونه بل يستخدمونه مطية يصلون بها إلى أغراضهم فبقبولهم لمبدأ السلام وقع العرب معهم عدة معاهدات يقوم

اليهود بتنفيذ نسبة قليلة منها والعمل على المماطلة في تنفيذ الباقي وعندما يضيق عليهم الخناق يلجأون إلى الديمقراطية التي تخدمهم حيث تسقط الحكومة ثم يبدأ الحديث عن الفائز والخاسر في تلك الانتخابات ثم يتم انتخاب من تكون له القدرة الأكثر على تعطيل الحل ويبقون أمام شعوب العالم الديمقراطيين الوحيدين في المنطقة على الرغم من أن دباباتهم وجميع أسلحتهم تقتل العزل ليل نهار.. إن عصا الديمقراطية يتم الاستفادة منه أكثر من مرة، مرة في الانتخابات داخل إسرائيل وأخرى عند حدوث الانتخابات لدى راعي السلام وربما يتساءل البعض هل أصبح يرعى السلام أم يرعى الإرهاب.. وكل منهما ينتظر ما تسفر عنه الانتخابات لدى الطرف الآخر ثم انهم في إسرائيل قد قسموا الأدوار فهناك صقور وهناك حمام وهناك بين بين ولكل مرحلة أهلها.. انهم بذلك يثبون للعالم وللشعوب التي لا تعرف الحقيقة أنهم أصحاب حق وأن من يتم قتله لا يعدو أن يكون إرهابياً يستحق القتل أما المعاهدات فإنهم يتنصلون منها ويعودون في كل مرة إلى المربع رقم واحد بعد حصولهم على مواثيق من الطرف الذي تعود على الالتزام بالمواثيق والمعاهدات وتصديقها فهم يطالبون الآخرين بما تم التوقيع عليه إذا كان في صالحهم ولا ينفذون ما لا يروق لهم بل يضربون به عرض الحائط وهذا ديدنهم على مر العصور وقصصهم في هذا الخصوص لا تنتهي.. وفي المقابل نجد أن الإعلام العربي يعمل مثل الببغاء يردد ما يقوله اليهود والآخرون فإن قالوا شارون متشدد تجدهم يقولون متشدد وإن قالوا حازم قالوا عنه حازم وإن قالوا مجرم حرب رددوها دون أن يزيدوا عليها ألم تنقل صحف وتلفزيونات العرب مظاهر انتصاره وكأنه بطل همام.. ألم يقولوا حتى شارون لديه ضمير حي مع أن ضميره لم يولد معه أساساً.

إن تاريخ شارون معروف لدى كل من اكتوى بناره فمذابح الفلسطينيين في صبرا وشتيلا ومذابحهم من قبل في دير ياسين ومذابحهم اليوم في كل من غزة والقدس وبيت لحم والخليل وغيرها من المدن في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة.. تشهد بذلك فكل إسرائيل شارون فلغتهم واحدة وهي الغدر والقتل والتنصل من المواثيق والعهود أليسوا الإرهابيين الحقيقيين ومنبع الإرهاب ومدرسيه.

3- استخدام الإعلام الغربي مظلة يستظلون تحتها فالحقائق تقلب فالغالب يصبح مغلوبا والمظلوم يصبح ظالما ورمي الحجر أصبح يساوى بالهجوم الصاروخي والمطالب بالحق أصبح إرهابيا إن شر البلية ما يضحك.

لقد استفاد اليهود من تواجدهم في مناطق مختلفة من العالم وخصوصاً في العالم الغربي وقد آلوا على أنفسهم أن يتسلحوا بالمال والعلم والمعرفة ناهيك عن استخدام جميع الوسائل الشرعية وغير الشرعية لتحقيق أغراضهم لذلك ركعوا حكومات الغرب وليس شعوبه بالمال والإعلام وفي المقابل نجد أن المال العربي مشلول والإعلام العربي مسجى والكلمة لها أكثر من معنى والمواقف متباينة والمصالح متعارضة والظاهر شيء والباطن شيء آخر والمتاجرة بالقضية مستمر، يا امة ضحكت من جهلها الأمم!

4- محاربة العقل العربي والانجاز العربي في أي مكان فالعقول المتميزة خصوصاً في مجال المعرفة التي يشمون منها بوادر قوة مثل علوم الذرة وأخواتها ليس هذا فحسب بل تجدهم يخططون الليل والنهار لاحياء النعرات القبلية والطائفية والخلافات الحدودية وإيجاد الوسائل والطرق التي تهمش أي اتجاه نحو وحدة الكلمة وهم يستفيدون كل الاستفادة من بعض الذين ظاهرهم يخالف باطنهم وأقوالهم تخالف أفعالهم وتقلباتهم غير مفهومة وغطرستهم ربما تدل على أكثر من معنى.. ولتحقيق ذلك نجد أن إسرائيل تخطط الليل والنهار ومن خلال أكبر مراكز الدراسات الاستراتيجية لإيجاد الوسيلة التي تجعل الدول العربية دويلات تحتمي بها من بعضها البعض كما حدث للدويلات الإسلامية في الأندلس، والاندفاع الأهوج نحو التطبيع مثال حي خصوصاً أنه لم يردع إسرائيل عن ممارسة القتل والهدم والتدمير المستمر.. ألم يكن من الأفضل ربط التطبيع بارجاع الحقوق أو التخلي عن التطبيع في مقابل تلك الهجمة الشرسة على الأمة ككل في كرامتها وعزتها.. إن التطبيع الذي تم سلاح يملكه العرب والمصالح الاقتصادية المترتبة عليه سلاح يملكه العرب أيضاً ناهيك عن التسهيلات الأخرى التي تطالب بها إسرائيل في الممرات والمياه وغيرها.

5- منظمة التجارة العالمية والعولمة:

إن منظمة التجارة العالمية لا تخلو من التخطيط البعيد المدى الذي يصب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في مصلحة الاحتكار العالمي وصناعه والذي يملك اليهود منه جزءا لا يستهان به والذي جعل كثيراً من الدول تجتهد في السعي للانضمام إليها حتى ولو كانت مكرهة ذلك أن البديل ليس موجودا والعزلة لا يرغب بها أحد.. إن عولمة الاقتصاد وفتح الحدود وكسر الخصوصية المميزة للدول المختلفة وسائل معروفة الأهداف لذلك فإن المنظمات الكبرى لا يرد هجمتها إلا تنظيمات تكافئها من حيث القدرة الانتشارية والمالية فتخيل لو ان العالم العربي والإسلامي يملك منظمة للتجارة تجعله متكاملاً مع بعضه البعض عندئذ هل تستطيع منظمة التجارة العالمية إملاء شروطها وفرض مسوغاتها على تلك الدول والشعوب.

6- حرب الإرهاب التي تستخدم هذه الأيام كعصا غليظة وضعت وسلطت على رؤوس العرب والمسلمين لكي ينصاعوا لمطالبهم واحتكاراتهم وخير دليل على ذلك الانحياز الواضح لإسرائيل والكيل بمكيالين فلو كانت حرب الإرهاب صادقة ونزيهة وعادلة لوضعت إسرائيل في مقدمة الدول الصانعة للإرهاب والمصدرة له ولقدم شارون للمحاكمة اسوة بمحاكمة ميزلوفيتش حاكم صربيا سابقاً التي تتم هذه الأيام مع ان المحاكمة ليست كافية بحق شارون وأمثاله.

إن الإرهاب له وجه واحد لكن ليس له وطن وليس له دين لذلك يلزم تحديد معنى الإرهاب تعريفاً محدداً لكي يمكن محاربته ذلك ان الذي يحدث اليوم ليس حرباً للإرهاب بالمعنى الواضح والصريح بل حربا على من يعارض مصالح أمريكا وإسرائيل وهذا الأسلوب يزرع روح الإرهاب أكثر من أن يقضي عليه فكل فعل له ردة فعل مساوية له في القوة مضادة له في الاتجاه.

وفي خضم هذه الأحداث المأساوية تأتي مبادرة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس الوزراء رئيس الحرس الوطني حفظه الله التي رحب بها الفلسطينيون ورحب بها العرب ورحب بها الأوروبيون بل ورحب بها العالم وبهتت بها إسرائيل لأنها تكشف نواياهم وعدم جديتهم بالبحث عن حل مرض ذلك أن اليهود يبحثون عن الوسائل التي تبقي جيوشهم تقتل وتهدم وتزرع الخوف هنا وهناك فهذا هو هدفهم وليس السلام.

إن ردود الفعل العالمية واستجابتها لمبادرة السلام الصادقة التي أطلقها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله سوف تؤتي أكلها لأنها تجسد مطالب مشروعه تتوافق مع الواقع وليس الخيال وسوف توحد الرأي العام العالمي ضد تصرفات إسرائيل ومن يدعمها.

وفي الختام أتمنى أن يعي العرب دورهم وألا يصدقوا أن في إسرائيل رجلا واحدا ينشد السلام فالذي ينشد السلام لا يهدم البيوت ولا يقتل هذه الأيام.. إن جميع من في إسرائيل يشبه شارون فهم رأس الإرهاب ومخترعوه.. فهل يبقى لدى العرب حس يجعلهم يتجهون للغة التي يفهمها هؤلاء وغيرهم وهي لغة العمل المشترك البناء الذي دعا ويدعو إليه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله والذي تردد اصداءه جنبات المعمورة.. نعم يبقى الأمل مفتوحا بعد مبادرة الأمير عبدالله خصوصاً اننا مقبلون على عقد القمة العربية في شهر مارس القادم في لبنان والذي يأتي وإسرائيل في أعلى درجات التحدي للعالم العربي تدق طبول الحرب وتتوعد وتهدد بمزيد من التركيع للعرب ومزيد من المهانة لهم ومزيد من الذل فهل يقف المؤتمرون موقفاً واحداً من مواقف الأمير عبدالله بن عبدالعزيز العديدة المطالبة برد الحقوق والانصاف والعدالة في حل القية الفلسطينية.

نرجو أن يلتف الجميع حول مبادرات وجهود سموه الكريم فهو القدوة في هذه الأيام العصيبة والله المستعان.